mütefekkir
Aksaray Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi Dergisi

cilt / volume: 11 • sayı / issue: 21 • haziran / june 2024 • 281-297
ISSN: 2148-5631 • e-ISSN: 2148-8134 • DOI: 10.30523/mutefekkir.1501750

توجيه الآيات المتشابهة المتعلقة بهبوط آدم عليه السلام إلى الأرض: دراسة تحليلية

Hz. Âdem'in Yeryüzüne İnişiyle Alakalı Müteşâbih Âyetlerin Te'vîli: Analitik Bir Çalışma

Justifying Similar Verses of The Fall of Ādam (as) on Earth: An Analy-tical Study

Esra YILDIRIM
Öğr. Gör. Dr., Aksaray Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi Temel İslam Bilimleri Bölümü Tefsir Anabilim Dalı, Aksaray, Türkiye ror.org/026db3d50
Lecturer Dr., Aksaray University Faculty of Islamic Sciences Department of Islamic Sciences Department of Tafsir, Aksaray, Türkiye
y.esra63@hotmail.com https://orcid.org/0000-0002-4243-0389

Makale Bilgisi / Article Information:
Makale Türü / Article Type: Araştırma Makalesi / Research Article
Geliş Tarihi / Received: 04.12.2023
Kabul Tarihi / Accepted: 14.03.2024
Yayın Tarihi / Published: 15.06.2024

Atıf / Cite as: Yıldırım, Esra. "Hz. Âdem'in Yeryüzüne İnişiyle Alakalı Müteşâbih Âyetlerin Te'vîli: Analitik Bir Çalışma". *Mütefekkir* 11/21 (2024), 281-297. https://doi.org/10.30523/mutefekkir.1501750

Telif / Copyright: Published by Aksaray Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi / Aksaray University Faculty of Islamic Sciences, 68100, Aksaray, Turkey. Tüm Hakları saklıdır / All rights reserved.

İntihal / Plagiarism: Bu çalışma hakem değerlendirmesinden geçmiş, bir intihal yazılımı ile taranmıştır. İntihal yapılmadığı tespit edilmiştir. This article has gone through a peer review process and scanned via a plagiarism software. No plagiarism has been detected.

HZ. ÂDEM'İN YERYÜZÜNE İNİŞİYLE ALAKALI MÜTEŞÂBİH ÂYETLERİN TE'VÎLİ: ANALİTİK BİR ÇALIŞMA

الملخص

تحدثت الدراسة عن الآيات الثلاث المتشابهة التي تتناول هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض، وقد وردت هذه الآيات في ثلاث سور من القرآن الكريم، سورتين مكيتين وسورة مدنية. وهدفت إلى توجيه الآيات الثلاث المتشابهة لفظيا بما فيها من اختلاف الصيغة، والذكر والإضمار، والزيادة والنقصان، واختلاف الألفاظ. وقد سعت الدراسة للإجابة عن سؤال رئيس، وهو: ما علة الاختلاف بين الآيات التي تتحدث عن هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض؟ واقتضت طبيعة هذه الدراسة اتباع المنهج المقارن والمنهج التحليلي؛ إذ أبرزت أوجه الشبه والاختلاف بين الآيات الثلاث، ثم قامت بتحليل هذه الأوجه، إذ حدّدت لون الاختلاف، ثم حاولت الكشف عن علة الاختلاف، وذلك من خلال الإحاطة بسياق الآيات وتتبع المقاطع التي وردت فيها الآيات والبحث في المعاني العامة للسورة، كما استعانت بالمقام الذي نزلت فيه الآيات؛ لتحديد علة الاختلاف. وتوصلت إلى أن كل اختلاف لعلة، وكل عبارة في القرآن الكريم وردت في مكانها الأليق الذي يؤدي دورا في تجلية المعنى الذي أريد التركيز عليه في حدود السياق العام الذي يحيط بتلك الآيات، وأكّدت أن القرآن كتاب معجز لا يحوي أي تناقض كان، وأن الاختلافات الواردة بين الآيات المتشابهة ليست من قبيل التناقض، بل التنوع والتكامل والإعجاز.

الكلمات المفتاحية: التفسير، المتشابه اللفظي، التوجيه، السياق، قرينة المقام.

Hz. Âdem'in Yeryüzüne İnişiyle Alakalı Müteşâbih Âyetlerin Te'vîli: Analitik Bir Çalışma

Öz

Bu çalışmada Hz. Âdem'in yeryüzüne inişinden bahseden üç müteşâbih âyet ele alınıp bu üç âyet arasındaki ihtilâfın sebebi incelenmiştir. Bu bağlamda, bu üç âyet arasındaki farklılıkları ortaya çıkarmak, bunların türünü tespit etmek ve sebeplerini ortaya koymak amaçlanmıştır. Bu amaç doğrultusunda makalede karşılaştırmalı bir analitik yöntem takip edilmiştir. Buna binaen aralarındaki farklıları tespit etmek için âyetler lafız ve tertip yönünden karşılaştırılmış, ihtilâfların türü belirlenmiştir. Bu ihtilâfların sebeplerini belirlemek için söz konusu âyetlerin ve bu âyetlerin geçtiği bölümlerin ve sûrelerin siyakları incelenmiştir. Ayrıca bu farklılıkları gerektiren sebeplerin anlaşılmasında rolü bulunan âyetlerin indiği ortamdan da faydalanılmıştır. Sonuç bölümünde ise her bir farklılığın bir sebebe bağlı olduğu ve Kur'ân-ı Kerim'de her bir ifadenin yerinde zikredildiği kanaatine varılmış, Kur'ân-ı Kerim'in hiçbir çelişkiyi barındırmayan mucizevi bir kitap olduğu, benzer âyetler arasındaki farklılıkların çelişki değil; çeşitlilik ve birbirini tamamlayan unsurlar olduğu vurgulanmıştır.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Lafzî Müteşâbih, Hz. Âdem, Siyâk, Hâl Karînesi.

Justifying Similar Verses of The Fall of Ādam (as) on Earth: An Analy-tical Study

Abstract

This study presents three similar verses about the fall of Ādam (as), him, to earth and aims to explain the reasons for the differences in these three similar verses. Likewise,

the paper attempts to answer the main question of the reason for the differences between these three verses that are about the fall of Ādam (as) on earth. This study necessitates following an analytical method which compares the verses to extract the differences between them and analyzes these aspects. For this purpose, it examines the context of the verses through the passages and the sūrahs that they are placed to determine the reasons for these differences. The research indeed uses the presumption of status which has an important role in understanding the reasons that require these differences. The conclusion is that every difference is for a reason and every word in the Qur'ān falls in its place and the variances among similar verses are not contradictory, but rather an indication of complementary. Therefore, this paper underscores that the Qur'ān is a miraculous book not containing any contradictions.
Keywords: Tafsīr, Lafzī Mutashābih, Fall of Ādam, Textual Context, Spatial Context.

المقدمة

إن القرآن الكريم كتاب معجز بكل سوره وآياته وتراكيبه وكلماته وحروفه، ونظمه، ولا يحوي أيّ تناقض، مع ذلك مما يلتفت إليه أن الحدث الواحد قد يرد في القرآن الكريم في مواطن مختلفة باختلافات فيها، واعتنى المفسرون بهذه المسائل حيث أكّدوا أن كل ما ورد في القرآن الكريم لعلة ولمناسبة، ولعل دراسة هذه المسائل مما يظهر إعجاز القرآن الكريم، وبهذا تظهر أهمية هذه الدراسة في أنها تحاول الكشف عن علل توجب هذه الاختلافات بين الآيات المقصودة في هذه الدراسة. هي:

الآية الأولى: "قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ".[1]

والآية الثانية: "قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ"[2]

والآية الثالثة: "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى".[3]

وسيأتي الحديث في هذه الدراسة عن مواطن الاشتراك والاختلاف بين هذه الآيات بما فيه من بيان علة الاختلاف. وقبل الخوض فيما يتعلق بذلك يحسن التطرق إلى تعريف المتشابه اللفظي وإلى سياق الآيات المقصودة دراستها وسياق السور التي وردت فيها الآيات.

1. تعريف المتشابه اللفظي

المتشابه من مادة "شبه"، والشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا، واشتبه الأمران، إذا أشكلا، والمشبهات من الأمور: المشكلات.[4]

و"الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفيّة، كاللّون والطّعم، وكالعدالة والظّلم، والشُّبْهَةُ: هو ألّا يتميّز أحد الشّيئين من الآخر لما بينهما من التّشابه، عينا كان أو معنى، قال: وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً."[5]

واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست لإشباه بعضها بعضاً، وشبه عليه الأمر لُبّس عليه، وإياك والمشبهات: الأمور المشكلات.[6]

أما المتشابه اللفظي اصطلاحا فهو إيراد الآيات أو القصص في موضوع واحد في صور شتى.[7]

---

1 البقرة 38/2.
2 الأعراف 24/7.
3 طه 123/20.
4 أحمد بن فارس، *مقاييس اللغة* (عمان: دار الفكر، 1399)، 243/3.
5 الراغب الأصفهاني، *المفردات في غريب القرآن* (دمشق–بيروت: دار القلم–الدار الشامية، 1412)، 443.
6 أبو القاسم الزمخشري، *أساس البلاغة* (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، 1419)، 493/1.
7 بدر الدين الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، 1376، 112/1.

وإيراد الآيات في صور مختلفة يعني أن بين آيات متشابهة اتفاق في الألفاظ والنظم، وكذلك اختلاف في الألفاظ والنظم.

ويظهر الاختلافُ المقصود بالتقديم والتأخير، أو بالزيادة أو النقصان، وبالتعريف والتنكير، وبالجمع والتثنية والإفراد، أو بإبدال حرف بحرف غيره، أو في إبدال كلمة بأخرى.[8]

2. سياق قصة آدم عليه السلام في السور الثلاث

إن لكل سورة في القرآن شخصية خاصة بها تُحدّد بسياقها، وتكتسب القصص في شخصية السورة معنى خاصا، كذلك الآيات والعبارات حتى المفردات، والاختلافات الواردة في المتشابهات تأتي مراعاة للسياق؛ لذلك يمثّل سياق السورة أحد أهم معايير توجيه المتشابهات اللفظية. ومن هذا المنطلق لا بد من تحليل سياق قصة آدم عليه السلام في السور التي مرت فيها هذه الآيات الثلاث، فستأتي دراسة هذه السور وفق ترتيب النزول: الأعراف(المكية)، ثم طه (المكية)، ثم البقرة (المدنية).

1.2. سورة الأعراف

سورة الأعراف السورة الأولى نزولا في الحديث عن آدم عليه السلام،[9] وبدأت بخطاب لرسول الله عليه السلام وخطاب لقومه الذين يجاهدهم بهذا القرآن. وهي من السور التي تعالج قضية العقيدة.[10]

تعرض سورة الأعراف العقيدة عبر مجال التاريخ البشري، وترسم كيفية استقبال البشرية دعوة الإيمان، وتقطع هذه السورة رحلة البشرية مرحلة مرحلة، وتقف منها عند معظم المعالم البارزة[11]، فإنها بدأت بالإنذار لاتباع الحق، وليس الباطل، ثم استمرت بالحديث عن خروج الشيطان من الجنة مذؤوما مدحورا لعدم اتّباعه أمر الله، ثم بيّنت هبوط آدم وحواء عليهما السلام من الجنة إلى الأرض نتيجة عدم اتباع أمر الله، وبعد ذلك جاء الإنذار لبني آدم ليكونوا حذرين من فتن الشياطين في اتباع الحق، كما وردت عاقبة من يتبع الحق والباطل في الحياة الآخرة، ومن ثم جاء الكلام عن الحجج الدالة على وحدانية الله، بعد ذلك جاء بيان عواقب من اتبع الضلالة من القرون السابقة في الحياة الدنيا، وانتهت بتوضيح حال من لا يتبع الهدى، و وتحذيرهم من اتباع الباطل، وبيان طريقة مواجهة الرسول والمؤمنين الباطل.

بعد دراسة آيات سورة الأعراف ومقاطعها تبين أن الوحدة الموضوعية لسورة الأعراف التي تدور موضوعاتها حولها هي الإنذار من عدم اتباع الحق.

تبدأ قصة آدم عليه السلام في سورة الأعراف بخلق الإنسان وتصويره، وذكر فيها أمر الله الملائكة بالسجود له، فسجود الملائكة إلا إبليس، والسؤال عن سبب عدم سجوده له، وجوابه أنه خير من آدم عليه السلام خلقة، وأمْر الهبوط لإبليس من الجنة،[12] وطلب إبليس المهلة ثم قبول طلبه، وإقرار إبليس أن هدفه إغواء الناس، وذُكر كذلك منهجُه فيه ووعد الله بعقاب إبليس وأتباعه في جهنم.

وبعد ذلك جاء الحديث عن أن يسكن آدم وزوجه الجنة، ومنعهما من الاقتراب من الشجرة، فوسوسة الشيطان لهما لإغوائهما، وطريقة إقناعهما، وإخضاعهما للإغواء، وأكلهما من الشجرة، ونتيجة تجاوزهما حد الله، وتذكير الله لهما بعداوة الشيطان. ثم جاءت توبتهما بالندم والاعتراف بالذنب والاستعانة، فعقب التوبة أمر الهبوط إلى الأرض. وتنتهي قصة آدم هنا، وتستمر السورة بذكر التحذيرات لبني آدم من إغواء الشيطان.

وردت الآية المقصودة في الدراسة في هذا المقطع –وذلك من الآية 19 إلى الآية 25– لبيان هبوط آدم وحواء عليهما السلام من الجنة إلى الأرض نتيجة عدم اتباع أمر الله والاستجابة لوسوسة الشيطان.

---

8 أنظر: الزركشي، *البرهان*، 1/112-132.

9 المقصود هنا ذكر اسم آدم عليه السلام بشكل صريح ولم يقصد إشارات إليه.

10 سيد قطب، *في ظلال القرآن* (بيروت–القاهرة: دار الشروق، 1412)، 3/1246.

11 سيد قطب، *في ظلال القرآن*، 3/1244.

12 اختلف المفسرون في مرجع الضمير في "منها" في قوله تعالى "قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا" الأعراف 13/7، فمنهم من يقول الجنة؛ انظر: أبو السعود العمادي، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 3/217.

2.2. سورة طه

تبدأ هذه السورة الجليلة وتختم خطابا للرسول عليه السلام ببيان وظيفته وحدود تكاليفه، وتبين أن القرآن لم ينزل شقاوة أو عناء، بل هو الدعوة والتذكرة، والتبشير والإنذار.[13] وتتناول المباحث العامة المتعلقة بالقرآن، وموسى عليه السلام، والقيامة، وآدم عليه السلام، والتوصيات للرسول عليه السلام.

وبعد مطالعة هذه السورة يتجلى أن محور السورة التي تدور حوله موضوعاتها هو تحقيق الطمأنينة للرسول عليه السلام خصوصا ولمن يحمل همة التبليغ والمسلمين عموما.[14]

وفي المقطع الذي وردت فيه الآية وذلك من الآية 113 إلى الآية 128 ذكرت قصة آدم عليه السلام نموذجا مظهرا لرعاية الله لمن يخطئ.[15]

إن قصة آدم في سورة طه جاءت بعد الحديث عن استعجال الرسول بالقرآن الكريم خوف النسيان، ثم ورد عهد الله إلى آدم عليه السلام ونسيانه له. فقصة آدم عليه السلام في هذه السورة أبرزت تقرير أن خطأ آدم عليه السلام كان لنسيانه. ثم ذُكر أمرُ الله للملائكة بالسجود لآدم وإباءُ إبليس إجمالا دون تفصيل. وعقبه بيان أن الإبليس عدو لهما تنبيها على إغوائه، ووسوسة الشيطان واستماع آدم لوسوسته فنتيجته، وتوبة الله له. وانتهت القصة بأمر الهبوط إلى الأرض وبيان عاقبة بني آدم في الحياة الآخرة.

ويلاحظ أن قصة آدم عليه السلام جاءت هنا موجزة في سياق رحمة الله لآدم بعد خطيئته وهدايته له،[16] كما يدل عليه تحذيره من عدوه الشيطان الذي يجذبه للشقاوة، وقبول توبته بعد الخطأ.

ونلحظ هنا ملحظاً يجب الانتباه إليه أن توبتهما لم تذكر هنا صراحة ومع ذلك فقبولها مذكور، وهذا يدل أيضا على أن الآية المقصودة جاءت في الدراسة في مقطع يتحدث عن رعاية الله ورحمته كما سبق.

3.2. سورة البقرة

سورة البقرة بدأ نزولها في السنوات الأولى من الهجرة، واستمر إلى قبيل وفاة النبي عليه السلام، وكانت آخر آية القرآن نزولا من هذه السورة،[17] وموضوعات هذه السورة يضمها كلها محور واحد وهو استخلاف الإنسان في الأرض وهدايته فيها.

في مقطع الآية المقصودة الذي يمتد من الآية 30 إلى الآية 39 بيان استخلاف آدم عليه السلام في الأرض إذ فيه الحديث عن الفترة بين خلق آدم عليه السلام وهبوطه إلى الأرض، وقصة آدم عليه السلام تبدأ في السورة بإعلان الله للملائكة أنه جاعل في الأرض خليفة، واعتراض الملائكة بالسؤال عن جعل من يفسد في الأرض ويسفك الدماء، وهم يسبّحونه تعالى ويقدسونه.

فجاء الجواب لهذا الاعتراض بالطلب من الملائكة وآدم عليه السلام الإنباء بالأسماء، ثم عدم قدرة الملائكة على إجابة هذا الطلب، وإجابة آدم عنه بتعليم الله تعالى له. وتستمر القصة بأمر الله للملائكة السجود لآدم، فتنفيذ الملائكة سوى إبليس الذي أبى واستكبر. ثم تحدثت السورة عن إسكان آدم وزوجه في الجنة، ونهي الله لهما عن الاقتراب من الشجرة، فإزلال الشطان لآدم وحواء، ثم مجيء أمر الله لآدم وحواء والشيطان بالهبوط إلى الأرض، وعن توبة آدم عليه السلام إلى ربه، وبعد قبول توبته جاء أمر الهبوط لآدم وحواء وذريتهما،[18] وانتهت قصة آدم عليه السلام ببداية حياة الإنسان في الأرض.

لا بد من تسليط الضوء على أن أمر الهبوط إلى الأرض ذكر هنا مرتين، قيل إن الهبوط الأول غير الثاني،

---

13 سيد قطب، *في ظلال القرآن*، 2326/4.

14 في دراسة جامعية أن محور سورة طه هو مؤانسة السعداء، لكن بعد دراسة الآيات ومقاطع السورة توصلت الباحثة إلى أن طمأنينة النفس أنسب لجو السورة ولسياقها. انظر: محمود الحسن، *تفسير سورة طه تفسيرا موضوعيا*، 3.

15 انظر: محمود عبد الكريم أحمد الحسن، *تفسير سورة طه تفسيرا موضوعيا* (غزة: الجامعة الإسلامية، رسالة الماجستير، 2004)، 155.

16 سيد قطب، *في ظلال القرآن*، 2326/4.

17 محمد سيد طنطاوي، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم* (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998)، 27/1.

18 اختلف المفسرون في الخطاب في هذه الآية بين آدم وحواء والذرية أو حواء وآدم والشيطان، والتفصيل سيأتي فيما بعد.

فالأول من الجنة إلى السماء الدنيا والثاني من السماء الدنيا إلى الأرض، لكن لو كان المقصود بأمر الهبوط الأول الهبوط من الجنة إلى السماء الدنيا فورود قوله "وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ"[19] عقيب الهبوط الثاني كان أولى. كما أن الضمير في "منها" في قوله "قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا"[20] عائد إلى الجنة فهي المذكورة وليست السماء. ولذلك يقتضي كون الهبوط الثاني من الجنة إلى الأرض.[21]

ذهب الزمخشري إلى أن تكرار أمر الهبوط في آية 38 من أجل التأكيد.[22] ولا شك أن الأمر الأول ليس كالأمر الثاني؛ فإن الأمر الأول جاء قبل توبة آدم عليه السلام وقبولها والأمر الثاني بعدها، ومع ذلك لم يتغير المأمور به، وأفاد الرازي أن أمر الهبوط كرر للإعلام عن الأمر، وليس جزاء على ارتكاب الخطأ بل لتحقيق وعد الخليفة، فيقول إن آدم وحواء عليهما السلام لما تابا بعد الأمر بالهبوط فوقع في قلبهما أن الأمر بالهبوط بسبب الزلة، فبعد التوبة يجب ألّا يبقى الأمر بالهبوط، فأعاد الله تعالى الأمر بالهبوط مرة ثانية ليعلما أن الأمر بالهبوط ليس جزاء على ارتكاب الزلة حتى يزول بزوالها؛ بل الأمر بالهبوط باق بعد التوبة، لأن الأمر به كان تحقيقا للوعد المتقدم في قوله: " إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ".[23]

وقد فسّر البيضاوي الآية الثانية مقارنة بالأولى وقال "إن الأول دل على أن هبوطهم إلى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون، والثاني أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف".[24] أي إذا اتبع الإنسان الشيطان يكون أمرهم العداوة بينهم، وإذا يتبع الهدى تزيل العداوة بينهم.

وأبان أبو السعود أن الأسلوب تغير مع توبة آدم عليه السلام في الآية 38؛ وأفاد أن بين الأمرين من الفرق النيّر، والأولُ مشوبٌ بضرب سخطٍ مذيلٍ ببيان أن مهبِطهم دارُ بليةٍ وتعادٍ لا يخلدون فيها، والثاني مقرون بوعد إيتاء الهدى المؤدي إلى النجاة والنجاح، وأما ما فيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصداً أولياً، بل إنما هو دائرٌ على سوء اختيارِ المكلفين."[25] يظهر أن كلام أبي السعود ليس دقيقا إذ يظهر خلل لما قُرأ بآية الأعراف إذ جاءت الآية هناك بعد توبة آدم عليه السلام أيضا، مع ذلك عُقبت ببيان أن مهبِطهم دارُ بليةٍ وتعادٍ لا يخلدون فيها.

يظهر لنا أن أمر الهبوط الأول كان بسبب الزلة وكذلك تحقيقا للوعد، لكن لما تابا جاء الأمر الثاني تحقيقا للوعد فقط. ولعل في هذا إشارة إلى أن نفس الأمر ونفس العمل قد يكون لأسباب وغايات مختلفة وبناء على ذلك له نتائج متفاوتة.

بعد تتبع الآيات، يتجلى أن قصة آدم عليه السلام وردت في سورة البقرة التي محورها الأساسي استخلاف الإنسان الأرض جاءت في مقطع يبين فترة بداية استخلافه إذ بدأ بإخبار الله للملائكة أنه جاعل في الأرض خليفة، وينتهي بهبوطهم إلى الأرض من الجنة لتحقيق هذا الغرض.

يفيد السامرائي أنّ القصة في هذه السورة بكل تفاصيلها مبنية على تكريم آدم وتكريم العلم، وكل الجوانب المذكورة فيها تخدم هذا التكريم. فتكريم آدم يظهر في ذكر استخلافه إذ المستخلف ذو منزلة رفيعة، وفي تفضيل آدم على الملائكة بعلمه الأسماء وفي سجود الملائكة له. وتكريم العلم يظهر في العلم الذي يحمله آدم وكذلك يدور حول تكريم آدم.[26] وتتفق الدراسة هنا مع السامرائي في أن التكريم بارز في قصة آدم في هذه السورة، لكنها ترى أن القصة هنا مبنية على استخلاف آدم في الأرض كما سبق؛ والتكريم شرط لصلاحية الإنسان للاستخلاف في الأرض.

---

19 البقرة 36/2.
20 البقرة 38/2.
21 الرازي، *التفسير الكبير*، 471/3.
22 الزمخشري، *الكشاف*، 129/1.
23 البقرة 30/2.
24 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، 73/1.
25 أبو السعود، *إرشاد العقل السليم*، 93/1.
26 فاضل السامرائي، *التعبير القرآني* (عمان: دار عمار، 2015)، 288 بتصرف.

3. المقارنة بين الآيات الثلاث

إن الناظر في هذه الآيات التي تتحدث عن هبوط آدم عليه السلام على الأرض يجد نقاطا مشتركة بينها، كما أنه يقابل مواطن الاختلاف، فيمكن دراسة هذه المواطن في سبع نقاط.

1.3. إسناد الفعل "قال" إلى ضمير المتكلم أو إلى ضمير الغائب:

قد أسند الله الفعل "قال" في سورة البقرة إلى نفسه، وفي سورتي الأعراف وطه إلى الغائب مع أن القائل هو الله تعالى، بيّن السامرائي هذا الاختلاف بالسياق وأفاد أن الله تعالى أسند الفعل إلى نفسه في سورة البقرة في مقام التكريم والتعظيم، فإن الله يظهر نفسه في مقام التكرم والتفضل، والتكريم واضح في هذه الآية إذ فيها وعد لمن تبع الهدى بالعودة إلى الجنة حيث لا خوف عليهم ولا حزن. فوضع كل فعل في الموضع الذي هو أليق به.[27]

واستدل السامرائي على كون سياق الآية في البقرة جاء للتكريم والتعظيم بنهاية الآية إذ فيها وعد لتابع الهدى[28]، غير أن هذا البيان لا يبدو كافيا ودقيقا، إذ السياق في آية سورة طه –كذلك– يحتوي وعدا لمتبّع الحق بحفظه عليه من الشقاوة والضلالة وهذا شرط لتحقيق الوعد المذكور في آية البقرة.

مع ذلك لا شك أن سياق التكريم هو السبب في الاختلاف المذكور، ولعل الضمير لم يسند إلى صيغة المتكلم في آية الأعراف حيث جاء في سياق فيه بيان سبب خطئه، وفي آية طه الذي جاء في سياق خطأ آدم عليه السلام ووصف هذا الخطأ بالعصيان؛ أما آية البقرة فجاءت في سياق بداية فترة استخلاف الإنسان الأرض الذي يعنى بتكريم الإنسان وتعظيمه، وأيضا لم يذكر خطأه فأسند الفعل إلى صيغة المتكلم.

2.3. الاختلاف في فاعل فعل الأمر بين "اهبطوا" و"اهبطا"

قبل التطرق إلى هذا الاختلاف لا بد من دراسة دلالة كلمة الهبوط بصورة دقيقة لفهم فحوى الآية بدقة أكثر.

والهاء والباء والطاء: كلمة تدل على انحدار، هَبَط الشَّيْء يهْبط هبوطا إذا انحدر، والهبوط: ضد الِارْتِفَاع.[29]

والهبوط هو النزول إلى المكان والحلول به،،[30] وقيل إن الهبوط يشمل المعاني السلبية مثل الذل،[31] ووضّح ذلك الأصفهاني مع المقارنة بالنزول، حيث قال: "الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر، ويقال: هبطت أنا، وهبطت غيري، يكون اللازم والمتعدي على لفظ واحد. قال تعالى: "وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ"،[32] يقال: هبطت وهبطته هبطا."[33]

والهبوط إذا استعمل في الإنسان فعلى سبيل الاستخفاف لتضمّنه معاني القهر والذل بخلاف الإنزال، ومثالا لذلك "وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ"،[34] "فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا"،[35] وقوله "اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ"[36] إذ ليس في قوله: "فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ" تعظيم وتشريف، كما أشار إليه ما يليه بـ "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ".[37]

ومقابلا لذلك جاءت مفردة الإنزال في الأشياء التي نُبّه على شرفها، كإنزال الملائكة والقرآن والمطر

---

27 السامرائي، *التعبير القرآني*، 290 بتصرف.

28 وقد يعذر السامرائي في كلامه حيث قاله في سياق الحديث عن قصة سيدنا آدم في سورتي البقرة والأعراف، ولم يتطرّق لقصة آدم عليه السلام في سورة طه. انظر: السامرائي، *التعبير القرآني*، 299–300.

29 أبو بكر محمد ابن دريد، *جمهرة اللغة* (بيروت: دار العلم للملايين، 1987)، 63/1.

30 أبو جعفر ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د.ت)، 132/2. أنظر: أبو نصر الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (بيروت: دار العلم للملايين، د.ت)، 1169/3; أحمد بن فارس، *مقاييس اللغة*، 30/6.

31 محمد الأزهري، *تهذيب اللغة* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 105.

32 البقرة 74/2.

33 الأصفهاني، *المفردات*، 832.

34 البقرة 36/2.

35 الأعراف 13/7.

36 البقرة 61/2.

37 الأصفهاني، *المفردات*، 832.

والسكينة، والمائدة وغير ذلك، نحو: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ".[38]

جاء أمر الهبوط في آيتي البقرة والأعراف للمخاطبين بينما جاء في سورة طه للمخاطبيْن؛ وفسر المفسرون ذلك الاختلاف واختلفوا فيه.

قيل إن المقصود من الخطاب بالجمع الذي ورد في آية البقرة آدم وحواء وإبليس إذ هو كان ثالثهم.[39] وذهب الرازي إلى هذا الرأي وعلل رأيه بدلالة السياق، وأكّد على أنّ إبليس داخل فيه أيضا، لأن إبليس قد جرى ذكره في قوله: "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا"[40] أي فأزلهما، وقلنا لهم: اهبطوا."[41]

كما قيل إن المقصود آدم وحواء عليهما السلام وجمع للنبي عليه السلام قصة هبوطهم، وإنما كان إبليس أهبِطَ أولاً، وإنهم اجتمعوا في الهبوط وإن كانت أوْقَاتُهم متفرقة فيه.[42]

ينص الزمخشري على أن المقصود من المخاطبين في أمر الهبوط آدم وحواء وذريتهما، ويبين ذلك يقول: "قيل اهْبِطُوا خطاب لآدم وحواء وإبليس: وقيل والحية. والصحيح أنه لآدم وحواء والمراد هنا وذريتهما، لأنهما لما كانا أصل الإنس ومتشعبهم جعلا كأنهما الإنس كلهم. والدليل عليه قوله: "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ".[43] ويدل على ذلك قوله: "فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ".[44] وما هو إلا حكم يعم الناس كلهم."[45]

واتبع البيضاوي رأي الزمخشري واستدل على كلامه بالآية التي وردت في سورة طه: "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا"[46] وبيّن أن الضمير جُمع لأنهما أصلُ الجنس.[47]

وخالف الرازي في أن المخاطبين بالقول في هذه الآية هم آدم وحواء وذريتهما، فقال إن هذا القول ضعيف، واستدل بقرينة المقام وهي إن الخطاب لا يمكن أن يتناولهم؛ فإن الذرية ما كانوا موجودين في ذلك الوقت.[48]

أما ابن عاشور فخالف الآراء المذكورة فبيّن أن المراد من جمع الضمير التثنية والورود جمعا لكراهية توالي المثنيات بالإظهار والإضمار من قوله: "وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا"[49] والعرب يستثقلون ذلك.[50] إلا أن كلامه لا يبدو دقيقا حيث ورد الأمر في آية طه بضمير التثنية، وتوالت المثنيات أيضا: "فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ".[51]

وبعد دراسة الآية مع سياقها ومناقشاها وأقوال المفسرين حولها؛ تبين أن الخطاب وإن لم تكن الذرية موجودة حين الخطاب كما ذكر الرازي فهو لآدم وحواء وذريتهما؛ إذ السياق سياق الخلافة وهي معهودة لآدم ولذريته، ومقام الخلافة يقتضي دخول الذرية في المخاطبين. وإن مقام الآية مقام التكريم والتعظيم كما سبق، فلا يليق دخول إبليس إلى سياق التكريم والتعظيم.

في حين أن الزمخشري في آية الأعراف اختلف في تحديد ضمير الجمع عن تفسيره في آية البقرة، وهو يرى أن المخاطبين في هذه الآية هم آدم وحواء وإبليس، فقال: "الخطاب لآدم وحواء وإبليس. وبعضكم لبعض عدو في موضع الحال، أي متعادين يعاديهما إبليس ويعاديانه مستقر استقرارا، أو موضع استقرار ومتاع إلى حين وانتفاع

---

38 الكهف 1/18. الأصفهاني، *المفردات*، 832. وذلك غير قوله تعالى "وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ" الأحزاب 26/33. وليس فيه تنبيه على شرف المنزلين حيث المقصود منهم في هذه الآية بنو قريظة.

39 انظر: أبو الحسن الأخفش، *معاني القرآن* (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، 74/1.

40 البقرة 36/2.

41 الرازي، *التفسير الكبير*، 463/3.

42 أبو إسحاق الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه* (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، 115/1.

43 طه 123/20.

44 البقرة 38/2-39.

45 الزمخشري، *الكشاف*، 128/1.

46 طه 123/20.

47 ذكر البيضاوي هذا مع الوجه الذي الخطاب فيه لآدم وحواء وإبليس دون ترجيح؛ انظر: البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، 73/1.

48 الرازي، *التفسير الكبير*، 464/3.

49 البقرة 35/2.

50 محمد الطاهر بن عاشور، *التحرير والتنوير* (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ت)، 435/1.

51 طه 121/20.

بعيش إلى انقضاء آجالكم."[52]

فواضح أن هذا التفريق يدل على أن الزمخشري أخذ سياق الآيتين بعين الاعتبار حين يفسرهما؛ وسبق علة تأويله الخطاب في آية البقرة بآدم وحواء وذريتهما، بينما أوّله في آية الأعراف بآدم وحواء وإبليس، فلما لم يرد في سياقه "فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[53] أو ما يشابهه مما لا يتحمّله الخطاب لإبليس.[54]

وابن عاشور كالزمخشري غيّر المخاطبين في هذه الآية إلى آدم وحواء وإبليس دون إشارة إلى العلة.[55]

بعد إمعان النظر في الأقوال يظهر أن المفسرين إما ذكروا أن الخطاب في هذه الآية لآدم وحواء وإبليس وإما ذكروا ذلك وجها ثانيا، وهذا التوجيه مناسب لسياق هذه السورة الذي يدور حول الإنذار من اتباع الشيطان. إلا أن هذا لا يمنع من احتمال أن يكون المخاطبين في هذه الآية أيضا آدم وحواء وذريتهما، فإن التعادي وتضليل بعضهم لبعض، موجود في ذريتهما.[56]

وفي آية طه جاء الخطاب بصيغة التثنية، واختلف المفسرون في دلالته.

بيّن الزمخشري أن الخطاب في الآية لآدم وحواء عليهما السلام إذ هما أصلا البشر، والسببان اللذان منهما نشؤوا وتفرعوا، فجعلا كأنهما البشر في أنفسهما، والخطاب لهما هنا وأريد بهما أصل الجنس بدلالة لفظ الجماعة في قوله: "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي"،[57] وضمير الجمع في وقوله: "بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ"[58] يدل عليه كذلك إذ ورد حالا من الضمير في "اهبطا".

ذهب القرطبي إلى أن الخطاب لآدم وإبليس، واستدل بما يتبع من "بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ"،[59] فإن آدم وحواء، ما كانا متعاديين.[60] والبيضاوي أجاب عن هذا الإشكال بحقيقة الواقعة حيث قال: "العداوة بين الناس لأمر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب، أو لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر"، وأيد هذا الوجه بسياق الآية "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى"[61] حيث الشيطان ميؤوس من هداية الله.[62]

وبيّن الشعراوي علة ورود الضمير هنا مثنّى مع إرادة معنى الجمع بمقتضى السياق حيث قال: "هنا بداية تحمل المسئولية بالنسبة لآدم. في هذه اللحظة وهي لحظة الهبوط في الأرض سيبدأ منهج الله مهمته في الحياة. ومادام هناك منهج وتطبيق فردي تكون المسئولية فردية. ولا يأتي الجمع هنا."[63]

وورود التثنية في هذه الآية متسق مع السياق؛ فإن سورة طه تدور حول تحقيق الطمأنينة، وتحقيق الطمأنينة يتعلق بفرد وفرد أكثر من تعلقه بالجماعة.

بما تقدم يظهر أن الأمر بالهبوط جاء أولا في سورة الأعراف بصيغة الجمع، وهذا الأمر يشمل آدم وحواء وإبليس، ويؤيده السياق الذي يدور حول النزاع بين الإنسان والشيطان، ثم في آية طه جاء الخطاب بصيغة التثنية وهو آدم وحواء وهما أصلا الإنسان، والدليل على ذلك هو "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ"،[64] والسياق حيث جاء قصة آدم عليه السلام هنا في الحديث عن رعاية الله لهما ولا يليق دخول الشيطان فيه، أما الخطاب في سورة البقرة فلآدم وحواء وذريتهما وليس للشيطان، إذ سياق السورة الاستخلاف في الأرض، والذي يستخلف الأرض هو آدم وحواء وذريتهما، وليس إبليس.

---

52 الزمخشري، *الكشاف*، 97/2.
53 البقرة 38/2.
54 انظر: الزمخشري، *الكشاف*، 97/2.
55 انظر: ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، 68/8.
56 أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير* (بيروت: دار الفكر، 1420)، 264/1.
57 طه 123/20. الزمخشري، *الكشاف*، 94/3.
58 طه 123/20.
59 طه 123/20.
60 شمس الدين القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن* (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964)، 258/1.
61 طه 123/20.
62 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، 41/4.
63 محمد متولي الشعراوي، *تفسير الشعراوي* (مطابع أخبار اليوم، 1997)، 278/1.
64 طه 123/20.

وبعد دراسة الآيات حسب ترتيب نزولها يتجلى أن الأمر جاء أولا بالخطاب لآدم وحواء وإبليس في سورة الأعراف والحديث هناك عن التحذير من اتباع الشيطان، ثم جاء لآدم وحواء ومن ضمنهم ذريتهم، ومدار السياق في هذا المقام رحمة الله لآدم بعد خطيئته وهدايته له، وهذا الإكرام لهما خاصة دون دخول ذريتهم فيه إذ الخطأ وقع منهما وليس من ذريتهما، أما في البقرة فجاء الخطاب جمعا مقصودا به آدم وحواء وذريتهما، وهذا مطابق تماما كذلك، إذ السياق هنا الاستخلاف في الأرض وتكوين المجتمع المسلم، ولا جرم أن الخطاب يكون لمن يكون حاضرا وذلك آدم وحواء عليهما السلام وذريتهما تبعا لهما.

3.3. ذكر لفظ "جَمِيعًا" وحذفه:

لقد عقب أمر الهبوط في آيتين الواردتين في سورتي طه والبقرة لفظ "جَمِيعًا" ببيان حال مخاطبي أمر الهبوط، في حين خلت منه الآية في سورة الأعراف، وبعد البحث عن هذه المسألة يظهر أن العلماء لم يتطرقوا إلى هذا الموضوع مع ضرورة التنقيب عن علة تتطلب تخصيص كل موضع منها بما اختص به من الذكر أو عدمه. وسيأتي الحديث عن هذا الأمر وفق ترتيب النزول.

أولا آية الأعراف، فهي الآية الأولى في ترتيب النزول بين هذه السور، ولم يرد هنا "جَمِيعًا"، وذلك مناسب للسياق ومقتضى الحال، فهذه الآية مكية، ونزلت في جو لا يمكن فيه الحديث عن الجميع، إذ المسلمون لا يستطيعون أن يتحركوا كجماعة، حيث لا يمكن إظهار إسلامهم في المجتمع المكي، لذا يكون عدم ذكر لفظ "جَمِيعًا" في هذا الصدد أولى من ذكره كما هو واضح.

أما وجه تناسبه مع السياق فالآية المقصودة وردت في سورة تدور مواضيعها حول قضية النزاع بين الإنسان والشيطان، وتنذر من عدم اتباع الحق ونتيجته، وهكذا يتّضح أن هناك فرقتين لا فرقة واحدة، وهما من يتبع الحق ومن يتبع الباطل، ولعل عدم إظهار "جَمِيعًا" في هذا السياق أولى إذ لا يمكن جمعهم تحت صنف واحد.

أما آية طه التي ورد فيها "جَمِيعًا"، فهي ثانية في النزول، ومكية أيضا، ولم يكن حينذاك قد تشكّل المجتمع المسلم، إلا أنها وردت في سياق رحمة الله لآدم بعد خطيئته وهدايته له، فذكر "جَمِيعًا" في هذا السياق مناسب لتعزيز الروح المعنوية عند المسلمين، وتشجيعهم وإعطاءهم القوة للثبات على الدين الحق.

والآية التي وردت في سورة البقرة أيضا تحوي عبارة "جَمِيعًا"، وسورة البقرة سورة مدنية أنزلت في زمن بدء تأسيس الدولة الإسلامية، فجاء الخطاب هنا بإظهار "جميعا"، وذلك متّسق مَعَ الجوّ الذي بدأ فيه تكوين المجتمع، ومناسب للسياق أيضا، فإن الحديث في هذه السورة عن الاستخلاف في الأرض، والاستخلاف في الأرض يتعلق بالجميع دون الأفراد. كما أن قصة آدم عليه السلام وردت هنا في سياق التكريم، ولا يخفى أن ذكر الجميع أنسب لسياق التكريم.

وظاهر أن دلالات التعبيرات القرآنية قد تختلف وإن كان المتحدث عنه واحدا، لتأتي مناسبة للمقام والسياق دون التعارض بينهما، وكل جانب يأتي لعلة وغرض كما كان الأمر هنا، ولا شك أن هذا مما يدل على دقة التعبير القرآني وإعجازه.

4.3. ذكر لفظ "بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ" وحذفه

إن قضية العداوة بينهم مذكورة في الآيتين المكيتين –الأعراف وطه– ولم ترد في الآية المدنية –آية البقرة–.

ذكرت الآية في سورة الأعراف العداوة بين آدم وحواء وبين الشيطان، وإظهارها هنا موافق تماما لسياق السورة الذي يتحدث عن النزاع بين الحق والباطل، وينذر من يتبع الباطل، ولمقطع الآية الذي جاء فيه بيان نتيجة من يتبع الباطل.

أما الآية من سورة طه فبيّن البقاعي علة ذكر العداوة فيها، حيث قال إن في تذكيرهم بالعداوة بينهم ما يحرّك العزم ويبعث الهم، إذ كان السياق لوقوع النسيان وانحلال العزم بعد أكيد العهد.[65] أي لما ذكر في هذه

[65] برهان الدين البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور* (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، 361/12.

السورة من نسيان آدم عليه السلام وعده لربه، وأن الشيطان عدو له، ناسبه التذكير بالعداوة بينهم لتحريك العزم. وظاهر أن البقاعي ذهب إلى أن المخاطبين هنا آدم وتبعه، وإبليس وتبعه، لكن القول بأن المخاطبين آدم وحواء عليهما السلام وذريتهما أصح لقرينة السياق كما سبق.

فإن الآية التي وردت في سورة طه جاءت في سياق نسيان آدم عليه السلام وعده، ورحمة الله لآدم بعد خطيئته وقبول توبته وهدايته له، ولعل في ذلك إشارة إلى أن العداوة مستقرة بين من يتوب عن الخطأ ومن يصر عليه.

وفي الآية التي وردت في سورة البقرة لم ترد هذه المسألة، ووضّح الغرناطي علة ذلك باجتناب التكرار إذ مرّ الكلام عنها في الآية36، ويقول: فلو قيل "وقلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض" مع الاتصال والتقارب لكان تكرارا لا يحرز فائدة.[66] لعله يرى أن الآية الثانية تأكيد للأولى، إلا أن الحال تغير في الآية الثانية بعد توبة آدم عليه السلام كما سبق، فلذلك تغيرت دلالة الآية وتغيرت الألفاظ لأجل السياق والمقام، أي بعبارة أخرى ولو بدا أن الآية الثانية تكرار الآية الأولى للوهلة الأولى فلم يكن تكرارا في الحقيقة حيث لها معنى جديد مناسب للسياق.

فعلة عدم ذكر العداوة بينهم في الآية إذن ليست تحرزا من التكرار، بل لمقتضى السياق، وقد سبق ذكر العداوة في الآية36 بين ذرية آدم وحواء عليهما السلام، وقد وردت العداوة بينهم في هذه الآية بعد أن أزلّهما الشيطان وقبل الله توبتهما، وتغير السياق بعد التوبة في الآية الثانية، ولم تُذكر العداوة بين الناس، ولعل فيه إشارة إلى أن العداوة بين الناس باقية ما داموا يتبعون الشيطان، وإذا تابوا واتبعوا الهدى تزول هذه العداوة من بينهم، إذ العلاقة الأولى بينهم ليست العداوة، بل الأنسية، وجاءت مفردات الآية موافقة لذلك.

علاوة على السياق لا شك أن ورود العداوة مناسب للمقام؛ فمن المعروف أن المسلمين عاشوا قبل الهجرة في جو من المعاداة والخصومة، إذ الكفار في مكة من بداية نزول الوحي إلى فتح مكة عادوا الإسلام والمسلمين، وإظهار العداوة بين الناس في هاتين الآيتين مناسب تماما لواقع مخاطبي هذه الآية آنذاك، وكذلك مساعد لإعلاء الحق وتحقيق طمأنينة المسلمين آنذاك، أما الآية من سورة البقرة فإنها نزلت بعد بداية بناء الدولة الإسلامية، فلا يمكن الحديث عن العداوة فيها على أنها علاقة أساسية بين الناس، إذ بدأ تشكيل المجتمع المسلم وزالت العداوة المباشرة بين الناس فيه.

يتبين مما سبق أن العداوة في آية الأعراف بين آدم وحواء والشيطان، وفي آية طه بين ذرية آدم وحواء، أما آية البقرة فتخلت عن هذه العبارة. مع أن الآيات الثلاث تتحدث عن حدث واحد، فإن كل واحدة منها تظهر وجها من وجوهه، وجاءت في مكانها الخاص المناسب لها.

5.3. ورود قوله "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى" وعدم وروده

لقد جاءت عبارة "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى" في آيتي طه والبقرة، ولم ترد في آية الأعراف، ولا شك أن كل واحدة منها وردت مناسبة للسياق، فسورة طه موضوعها طمأنينة النفس، ولا شك أنها لا تتحقق إلا بهداية الله، وسورة البقرة تدور مواضعها حول استخلاف الإنسان في الأرض، قصة آدم عليه السلام جاءت في سياق بداية الخلافة، وتربية المجتمع وهما لا تتحققان إلا بإيتاء الهدى من الله، أما آية الأعراف التي لم ترد فيها العبارة جاءت ضمن مقطع يدور حول بيان نتيجة عدم اتباع أمر الله كما تقدم، وهذا السياق لا يحتاج إلى هذه الإضافة كما هو واضح.

6.3. ذكر "تبع الهدى" أو "اتبع الهدى" وعدمه، وصيغة فعل "تبع":

لقد تخلت الأعراف عن هذه العبارة لأنها جاءت جوابا لقوله تعالى: "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى"، لما تخلت الآية عن الشرط لسبب السياق كما تقدم قبل لم يأت جوابه.

وهذه العبارة جاءت في سورة البقرة وسورة طه مختلفة في تصريف الفعل، حيث جاء في آية البقرة على الوزن

---

66 ابن الزبير الغرناطي، *ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل* (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 30/1.

الثلاثي "فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ"،[67] وفي آية طه على وزن الافتعال "فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ".[68]

وقبل التطرق إلى بيان هذا الاختلاف لا بد من بيان مفردة "تبع" لإظهار الفرق اللغوي بينهما.

التاء والباء والعين أصل واحد، وهو التلو والقفو، وأتبع إذا لحق، حيث فرّقوا بين القفو واللحوق فغيروا البناء أدنى تغيير، ففسروا قوله تعالى "فَأَتْبَعَ سَبَبًا"[69] على معنى اللحوق مع أن من أهل العربية من يجعل المعنى فيهما واحدا.[70]

وذكر أن الإتباع بسكون التاء إذا كانوا سبقوك فلحقتهم والاتباع بتشديد التاء إذا مرّوا بك فمضيت معهم،[71] وعلى ذلك يقال اتّبعتهم حتى أتبعتهم.

وقيل اتبعته: سرت في أثره، وأتبعته: لحقته،[72] وعلى ذلك الاتباع والتبع بمعنى واحد وفي الإتباع معنى اللحوق زيادة.

ولعل ما يذكره البقاعي يدل على الفرق بين التبع والاتباع، وهو يقول إن "تبع" أدنى اتباع يعتد به،"[73] وأما الاتباع الذي جاء بصيغة "افتعل" فيها تكلف وتتميم للتبع الناشئ عن شدة الاهتمام.[74]

ويتضح أن التبع بمعنى القفو أي السير في الأثر، وهذا أصل، والإتباع والاتباع مزيدان عليه، وكما هو معروف الزيادة في المبنى تفيد زيادة المعنى، والمعنى على ما سبق بيانه، الإتباع قفو حتى اللحوق، أما الاتباع فهو يفيد القفو مع الاهتمام باللحوق أو بدونه.

ويوضح الغرناطي سبب اختلاف الصيغة في الآيتين ويقول الأصل "تبع"، وهو من غير تعمّل ولا تكلف ولا مشقة، و"اتبع" فرع يفيد التعمل والتحميل للنفس، ولما لم يرد في قصة آدم عليه السلام في هذه السورة مما كان من إبليس سوى ما أخبر به تعالى عنه من قوله: "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا"[75] من غير تعرض لكيفية تناوله ما فعل ولا ابداء علة ولا كبير معالجة ناسب هذا: "تبع". ولما جاءت في سورة طه كيفية إغوائه بقوله: "هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى"[76] فأفهمت الآية قوة كيد اللعين واستحكام حيلته حتى احتنك الكثير من ذريته، وحملهم على عبادة الطواغيت وتلقت النفوس المتعاقبة ذلك منه بقبول فصار تمييز الحق لا يحصل إلا بمعالجة وتعمل فناسبه فمن اتبع.[77]

وجملة القول أن العلة عنده السياق، حيث جاء اللفظ "تبع" الذي ليس فيه دلالة على المشقة أو التكلف في سياق لا يحتاج فيه التبع إلى الاهتمام والمشقة، في حين جاء اللفظ "اتبع" الذي يدل على مشقة الأمر والتكلف في سياق يتحدث عن كيد الشيطان، والأمر هنا يحتاج إلى التبع بالاهتمام والمشقة، ومن البين أن كليهما وردا مناسبين لمكانهما.

ويرى السامرائي أن الصيغة وردت مناسبة لسياق السورة من حيث الملاءمة اللفظية؛ إذ الفعل "تبع" يتردد في سورة البقرة أكثر من غيرها في القرآن الكريم، فوضعه في مكانه الذي هو أليق به.[78] ويضيف أنها مناسبة أيضا لسياق المقطع الذي وردت فيه قصة آدم عليه السلام، فإنه استخلاف آدم عليه السلام في الأرض، واكتفي بالأخفّ من الحدث في آية البقرة ولم يشدد عليهم تخفيفا على البشر مراعاة لمقام التكريم.[79]

---

67 البقرة 38/20.
68 طه 123/20.
69 الكهف 85/18.
70 أحمد بن فارس، *مقاييس اللغة*، 362/1.
71 يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، *إصلاح المنطق* (دار إحياء التراث العربي، 2002)، 185.
72 الحسين بن أحمد بن خالويه، *الحجة في القراءات السبع* (بيروت: دار الشروق، 1401)، 230.
73 البقاعي، *نظم الدرر*، 298/1.
74 البقاعي، *نظم الدرر*، 361/12.
75 البقرة 36/2.
76 طه 120/20.
77 الغرناطي، *ملاك التأويل*، 31/1-32.
78 السامرائي، *التعبير القرآني*، 299.
79 السامرائي، *التعبير القرآني*، 299.

ويستفيض في علّة السّياق فيبين أنّ التخفيف ورد في سياق التلطف بالعباد، وأيضا جاء مع إسناد القول إلى نفسه، وأما التشديد جاء مع إسناد القول إلى الغائب، وورد كلاهما مناسبين لآخرهما، حيث نفي الخوف والحزن في الآخرة في آخر الآية في سورة البقرة: "فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[80] بينما جاء نفي الضلال والشقاء في الدنيا والآخرة في آخر الآية في سورة طه: "فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى"،[81] ولما كانت آية طه تتعلق بالدنيا والآخرة ويتطلب ذلك من عمل أكثر وأشق بخلاف آية البقرة المتعلقة بالآخرة فزاد في بناء الفعل إشارة إلى زيادة متعلقه.[82]

إضافة إلى ذلك فإن التشديد جاء في سباق التحذير والنسيان حثاً على النشاط والجد، وأيضا فإن بيان العداوة بينهم "بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ" قد سبقه في آية طه، وذلك يتطلب الجهد أكثر.[83]

ومن البيّن أن كليهما وردا مناسبين للمقام حيث نزلت آية البقرة في المدنية، وآية طه مكية، وهناك من يتحدث عن الاختلاف في أسلوب القرآن بين العهد المكي والمدني، ويعبّر أن المشدد كان مع أهل مكة، والمخفّف كان مع أهل المدينة، فإن القرآن كان شديداً مع أهل مكة في تعبيراته، ورقيقاً فيها مع أهل المدينة.[84]

وفضلا عن كل هذه العلل، فإن ورود الفعل الثلاثي المجرد الذي لا يحتوي على معنى التكلف والمشقة مناسب للجو، حيث إن المخاطبين أثناء نزول سورة البقرة كانوا مسلمين، وكان التبع للهدى أسهل لهم مقارنة بحياتهم في فترة مكة. أما آية طه فهي مكية، فالاتباع كان بتعمّل ومشقة أكثر حيث إن السيطرة كانت بأيدي الكفار.

إن ما تقدم من التوجيهات كلها وجيهة لما فيها من الحديث عن مقتضيات سياق السورة، وسياق المقطع الذي وردت فيه الآية، وسياق الآية والمقام، ويجذب الانتباه أنه مع تنوع الكلام فيها فإن الكل يتفق على أن ورودها جاء في الموضع الأليق بها.

7.3. ختام الآية

لقد تنوعت تتمة الآيات الثلاث متناسبة مع سياقهم وسياق السورة، حيث ختمت آية الأعراف بـ "وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ"[85] وآية طه بـ "فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى"،[86] وآية البقرة بـ "فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ".[87]

وما ورد في نهاية الآية من سورة الأعراف "وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ" جاء في مكانه المتّسق مع سياق المقطع وسياق الآية، حيث إن المقطع والآية يدوران حول عداوة الشيطان للإنسان والنزاع بينهما؛ والأرض مكان عداوة الشيطان للإنسان والنزاع بينهما، كما جاء مكملا للمعنى أيضا إذ إن هذا النزاع ليس إلى الأبد، بل إلى الوقت الذي حدده الله تعالى؛ لأن كون الأرض مكان الاستقرار والمتاع للناس والشياطين محدّد إلى حين.

وقد سبق أن الوحدة الموضوعية لسورة الأعراف تتمحور حول إنذار من عدم اتباع الحق، ولعل إتمام هذه الآية مناسب لسياق السورة لتحقيق هذا الغرض، حيث تتحقق إراحة نفس الإنسان وتشويقها بإعلامه أن كل هذه العداوة والنزاع ليس إلى الأبد بتذكير أن حياته في هذه الأرض إلى وقت محدد.

وآية طه ناسبت نهايتها "فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى" سياق مقطع الآية الذي يتحدث عن رعاية الله لمن يخطئ بتذكيره ما نسي. وكانت شقاوة آدم عليه السلام كانت لنسيانه وعده، وانتهت الآية بإخبار أن من يتبع الهدى لا

---

80 البقرة 38/2.
81 طه 123/20.
82 السامرائي، *التعبير القرآني*، 299.
83 عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية* (مكتبة وهبة، 1992)، 19/2-20.
84 المطعني، *خصائص التعبير القرآني*، 19–20 يتصرف.
85 الأعراف 24/8.
86 طه 123/20.
87 البقرة 38/2.

يضل في الحياة الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

وورود هذه العبارة مناسب كذلك لسياق السورة، فإن سياق سورة طه يدور حول تحقيق الطمأنينة للإنسان، وطمأنينة النفس متعلقة بكون الإنسان على الهداية وهذا يتعلق بحاله الحاضر وبكونه آمنا من الشقاوة وذلك في الحياة الآخرة، ولا يمكن الحديث عن الطمأنينة إلا بهما.

وعلاوة على الجانب المعنوي، يجذب الانتباه أن في انتهاء آية طه بـ "فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى" ملاءمة في الجانب اللفظي، حيث كرر الفعل "شقى" على صيغة المضارع في القرآن الكريم ثلاث مرات، وكلها في هذه السورة، والأولى في بداية السورة "مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى"[88] مبيّنا أن نزول القرآن ليس لشقاوة الرسول، والثانية في قوله تعالى: "فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى"،[89] تحذيرا لآدم عليه السلام لاجتنابه مما يجذبه الشقاوة، لكن آدم عليه السلام نسي وعده وتركه وانتهى الأمر إلى هبوطه من الجنة. أما الثالثة فهي في الآية المقصودة هنا "فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى" وإنما تذكير للإنسان أن اتباع هدى الله يحفظه من الضلالة في الحياة الدنيا، فهكذا يدخل الجنة فلا يشقى.

ومما يستنبط من الآية أن تذكّر عداوة الشيطان للإنسان يحفظ الإنسان من الشقاوة التي يصل إليها بضلالته. والظاهر أن العلاقة هنا سببية بين اتباع الهدى وتذكّر العداوة، وعدم الضلال في الحياة الدنيا وعدم الشقاوة في حياة الجنة.

أما نهاية الآية في سورة البقرة التي تتم معها قصة آدم عليه السلام في السورة، فجاءت مراعية ومناسبة لبداية المقطع، حيث ذكرت الملائكة أن الإنسان في الأرض سيفسد ويسفك الدماء، وهذا مما يخوّف ويحزن عندما جاء أمر الهبوط من الجنة إلى الأرض، وجاءت نهاية المقطع مقابلة لبداية المقطع تأمينا من الخوف والحزن لمن تبع هدى الله.

وأيضا مناسبة لسياق السورة الذي يتحدث عن استخلاف الإنسان في الأرض، فإن الإنسان قد ينسى ويهمل الهدف الأصلي في الأرض أثناء تعامله مع شؤون الأرض، واستكمال الآية بهذه العبارة لتوجيه الأنظار إلى الآخرة.

وهنالك اتساق متين بين تتمة الآيات الثلاث وجو نزول هذه السور، إذ جاءت أولا الآية في سورة الأعراف "وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ" ومن المعروف أن الوضع كان صعبا على المسلمين في الفترة المكية، والتذكير بأن الحياة في الأرض لمدة محدّدة مهم لتسلية المسلمين آنذاك، وتثبيتهم على الدين.

وجاءت ثانيا الآية في سورة طه "فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى" في الفترة المكية أيضا، وباعتبار أن الوضع في هذه الفترة صار أصعب وأشد يوما فيوم، فلا شك أن المسلمين كانوا يتحرّون لأنفسهم من الأسباب المفضية إلى انفراج معاناتهم المادية والمعنوية، فأخبر القرآن هنا أن من يتبع الهدى لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، وفي ذلك معالجة لما في أنفسهم وتسلية لهم لما عانوه من المحن من أجل الثبات على دينهم، ولا يشك شاك أن نزول هذه الآية في هذا الجو يثلج صدور المؤمنين بمعانيها ودلالاتها.

أما الآية في سورة البقرة التي نزلت في فترة المدينة فختمت بـ "فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" مشيرة إلى أن من تبع الهدى يأمن من الخوف والحزن في الحياة الآخرة، ونزلت هذه الآية في جو استقرّت فيه أحوال المؤمنين وبدأوا بتأسيس الدولة الإسلامية، وانتهاء هذه الآية بهذه العبارة مناسب لهذا الجو؛ لتوجيه الأنظار إلى الآخرة إذ قد يستغرق الناس في شؤون الدولة فينسون الهدف الأصلي من استخلافهم في الأرض كما تقدم.

الخاتمة

إن القرآن الكريم كتاب معجز لا يحوي أي تناقض. وموضوع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم هو الآيات أو القصص المتكررة في موضوع واحد في صور مختلفة، وأهمية هذا الموضوع تتمثل في توجيه الاختلافات بين الآيات المتشابهة والوقوف على حِكم اختيار اللفظ في أحد المواطن وتغايره في الموطن الآخر. فتُظهر دراسة المتشابه

[88] طه 2/20.
[89] طه 117/20.

اللفظي من إعجاز القرآن، حيث تقوم بكشف عن حِكم الاختلاف بين نصوص القرآن المتشابهة بالنظر إلى سياقاتها وجوها، والاختلافات الواردة بين الآيات المتشابهة ليس من قبيل التناقض؛ بل التنوع والتكامل والإعجاز.

ودراسة التشابه اللفظي في آي القرآن تتشابك مع السياق والمقام واللغة. فإن لكل سورة في القرآن شخصية خاصة بها تُحدّد بسياقها، وتكتسب القصص القرآنية معنى خاصا في شخصية السور التي وردت فيها، كذلك الآيات والعبارات حتى المفردات، والاختلافات الواردة في المتشابهات تأتي مراعاة للسياق؛ لذلك يمثّل سياق السورة أحد أهم معايير توجيه المتشابهات اللفظية.

وكل عبارة في القرآن تأتي متسقة مع الجو الذي نزلت فيه الآية، فإن القرآن الكريم نزل مراعاة أحوال المخاطبين وظروفهم. فالممعن النظر فيه يجد أن التغايرات في المتشابهات تتشكّل وفق أحوال المخاطبين.

وبعد دراسة هذه الآيات الثلاث المتشابهة اللفظية مركزة على الفروق بينها؛ توصلت الدراسة إلى بعض نتائج؛ منها:

يظهر الإعجاز في هذه الآيات بعد تحليلها، حيث تبيّن أن لكل اختلاف علة تتطلب التفريق بينها، وكل آية أو عبارة، أو مفردة وردت في مكانها الأليق.

وظهر الاختلاف في هذه الآيات المتشابهة باختلاف الصيغة، وبالذكر والإضمار، وبالزيادة والنقصان، وباختلاف الألفاظ أي الاختلاف في ختام الآيات.

وتبين أن أمر الهبوط على الأرض جاء في سورة الأعراف لآدم وحواء وإبليس والحديث هناك عن التحذير من اتباع الشيطان، ثم جاء لآدم وحواء ومن ضمنهم ذريتهم، ومدار السياق في هذا المقام رحمة الله لآدم بعد خطيئته وهدايته له، وهذا الإكرام خاصّ لهما دون دخول ذريتهم فيه إذ الخطأ وقع منهما وليس من ذريتهما، أما في البقرة فجاء الخطاب جمعا مقصودا به آدم وحواء وذريتهما، إذ السياق هنا للاستخلاف في الأرض وتكوين المجتمع المسلم، ولا جرم أن يكون الخطاب لمن هو حاضر وذلك آدم وحواء عليهما السلام وذريتهما تبعا لهما. وذلك مما يدل على أن السياق له دور كبير في توجيه الآيات المتشابهة، حيث كل عبارة تكتسب معنى خاصا له في سياقها ولو كانت الألفاظ واحدة.

وأكّدت الدراسة أنه ولو كان المتحدَّث عنه واحدا، فإن دلالات التعبيرات القرآنية قد تختلف مناسبة للسياق والمقام دون تعارض بينها، وكل جانب يُظهر وجها من وجوهها، ويأتي لعلة وغرض في مكانه الخاص له، ولا شك أن هذا مما يدل على دقة التعبير القرآني وإعجازه.

المصادر والمراجع

الأخفش، أبو الحسن. *معاني القرآن*. 2 مجلد. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990.

الأزهري، محمد أبو منصور. *تهذيب اللغة*. 8 مجلد. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001.

الأصفهاني، الراغب. *المفردات في غريب القرآن*. دمشق–بيروت: دار القلم–الدار الشامية، 1412.

الأندلسي، أبو حيّان. *البحر المحيط في التفسير*. 10 مجلد. بيروت: دار الفكر، 1420.

البقاعي، برهان الدين. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. 22 مجلد. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.

البيضاوي، ناصر الدين. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. 5 مجلد. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418.

الجوهري، أبو نصر. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. 4 مجلد. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة.، 1987.

الحسن، محمود عبد الكريم أحمد. *تفسير سورة طه تفسيرا موضوعيا*. غزة: الجامعة الإسلامية، رسالة الماجستير، 2004.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد. *الحجة في القراءات السبع*. بيروت: دار الشروق، الطبعة الرابعة.، 1401.

ابن دريد، أبو بكر محمد. *جمهرة اللغة*. 3 مجلد. بيروت: دار العلم للملايين، 1987.

الرازي، فخر الدين. *التفسير الكبير*. 32 مجلد. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.، 1420.

الزجاج، أبو إسحاق. *معاني القرآن وإعرابه*. 5 مجلد. بيروت: عالم الكتب، 1988.

الزركشي، بدر الدين. *البرهان في علوم القرآن*. 4 مجلد. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376.

الزمخشري، محمود أبو القاسم. *أساس البلاغة*. 2 مجلد. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، 1419.

الزمخشري، محمود أبو القاسم. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. 4 مجلد. القاهرة–بيروت: دار الريان للتراث – دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة.، 1407.

ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق. *إصلاح المنطق*. دار إحياء التراث العربي، 2002.

السمرائي، فاضل السمرائي. *التعبير القرآني*، عمان: دار عمار، 2015.

سيد قطب. *في ظلال القرآن*. 6 مجلد. بيروت–القاهرة: دار الشروق، الطبعة السابعة عشر.، 1412.

الشعراوي، محمد متولي. *الخواطر*. 20 مجلد. مطابع أخبار اليوم، 1997.

الطبري، أبو جعفر ابن جرير. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. 24 مجلد. مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د.ت.

طنطاوي، محمد سيد. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. 15 مجلد. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.

ابن عاشور، محمد الطاهر. *التحرير والتنوير*. 30 مجلد. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984.

العمادي، أبو السعود. *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. 4 مجلد. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

الغرناطي، ابن الزبير. *ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل*. 2 مجلد. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

ابن فارس، أحمد. *مقاييس اللغة*. 6 مجلد. عمان: دار الفكر، 1399.

القرطبي، شمس الدين. *الجامع لأحكام القرآن*. 20 مجلد. القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية.، 1964.

المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد. *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية*. 2 مجلد. مكتبة وهبة، 1992.

KAYNAKÇA

ʿAbdülkerīm, Maḥmūd. *Tefsīru Sūrati Taha tefsīran mevḍūʿiyyen*. Gazze: el-Cāmiʿatü'l-İslāmiyye, Yüksek Lisans, 2004.

Aḫfeş Evsaṭ, Ebü'l-Ḥasen. *Meʿānī'l-Ḳur'ān*. 2 Cilt. Kahire: Mektebetü'l-Ḫāncī, 1990.

Beyḍāvī, Nāṣıruddîn. *Envāru't-tenzīl ve esrāru't-teʾvīl*. 5 Cilt. Beyrut: Dāru İḥyāi't-Turāṣi'l-ʿArabiyyi, 1418.

Biḳāī, Burhānüddīn. *Naẓmü'd-dürar fî tenāsübi'l-āyāt ve's-süver*. 22 Cilt. Kahire, ts.

Cevherī, İsmāʿīl b. Ḥammād. *eṣ-Ṣıḥāḥ: Tācü'l-luġa ve ṣıḥāḥu'l-ʿArabiyye*. Beyrut: Dāru'l-ʿİlm li'l-Melāyīn, 4. Basım., 1987.

Endelüsī, Ebū Ḥayyān. *el-Baḥru'l-muḥīṭ*. 10 Cilt. Beyrut: Dāru'l-Fikr, 1420.

Ezherī, Muḥammed b. Aḥmed. *Tehẕībü'l-luġa*. 8 Cilt. Beyrut: Dāru İḥyāi't-Turāṣi'l-ʿArabiyyi, 2001.

Ġırnāṭī, İbnü'z-Zübeyr eṣ- Ṣeḳafī. *Milākü't-teʾvīl el-katıʿ bi-ẕevi'l-elḥad ve't-taʿtīl*. 2 Cilt. Beyrut: Dârü'l-Kütübi'l- ʿİlmiyye, ts.

İbn ʿĀṣūr, Muḥammed Ṭāhir. *et-Taḥrīr ve't-tenvīr*. 30 Cilt. Tunus: ed-Dāru't-Tūnusiyye, 1984.

İbn Fāris, Aḥmed. *Meḳāyīsü'l-luġa*. 6 Cilt. Amman: Dāru'l-Fikr, 1399.

İbn Ḫāleveyh, Ebū ʿAbdillāh el-Ḥüseyn b. Ahmed. *el-Ḥucce fi'l-ḳırāʾāti's-sebʿ*. Beyrut: Dāru'ş-Şurūḳ, 4. Basım, 1401.

İbn Dürayd, Ebū Bekr Muḥammed b. el-Ḥasen. *Cemheratü'l-luġa*. 3 Cilt. Dāru'l-ʿİlm li'l-Melāyīn, 1987.

ʿİmādī, Ebüssüʿūd. *İrşādü'l-ʿaḳli's-selīm ilā mezāya'l-Kitābi'l-Kerīm*. 9 Cilt. Beyrut: Dāru İḥyāi't-Turāṣi'l-ʿArabiyyi, ts.

İṣfahānī, Rāġıb. *el-Müfradāt fī ġarībi'l-Ḳurʾān*. Dımeşk-Beyrut: Dāru'l-Ḳalem-Dāru'ş-Şāmiye, 1412.

Ḳurṭubī, Muḥammed. *el-Cāmiʿ li-aḥkāmi'l-Ḳurʾān ve'l-mübeyyin limā teżammenehū mine's-sünneti ve āyi'l-furḳān*. 20 Cilt. Kahire: Dāru'l-Kütübi'l-Mıṣriyye, 2.

Basım., 964.
Metaʿnī, ʿAbdülʿazīm İbrāhīm. *Ḫaṣāiṣu't-taʿbir fi'l-Ḳur'āni'l-Kerīm ve simātühü'l-belāġiyye*. 2 Cilt. Mektebetü Vehbe, 1992.
Rāzī, Faḫruddīn. *et-Tefsīru'l-kebīr*. 32 Cilt. Beyrut: : Dāru İḥyāi't-Turāṣi'l-ʿArabiyyi, 3. Basım, 1420.
Sāmerrāī, Fāḍıl Ṣāliḥ. *et-Taʿbīru'l-Ḳur'ānī*. Amman: Dāru ʿAmmār, ts.
Seyyid Ḳuṭub. *Fī Ẓılāli'l-Ḳur'ān*. 6 Cilt. Beyrut-Kahire: Dāru'ş-Şurūḳ, 17. Basım, 1417.
Sikkīt, Ebū Yūsuf Yaʿḳūb b. İsḥāḳ. *Işlāḥu'l-manṭıḳ*. Dāru İḥyā'i't-Turāṣi'l-ʿArabiyyi, 2002.
Şaʿrāvī, Muḥammed Mütevellī. *Ḫavāṭırī ḥavle'l-Ḳur'āni'l-Kerīm*. 20 Cilt. Maṭābiʿu Aḫbāri'l-Yevm, 1997.
Ṭaberī, İbn Cerīr. *Cāmiʿu'l-beyān fī tefsīri'l-Ḳur'ān*. 24 Cilt. Mekke: Dāru't-Terbiye ve't-Turāṣ, ts.
Ṭanṭāvī, Muḥammed Seyyid. *et-Tefsīru'l-Vasīt li'l-Ḳur'āni'l-Kerīm*. 15 Cilt. Kahire: Dāru'n-Nahḍa, 1998.
Zeccāc, Ebū İsḥāḳ. *Meʿāni'l-Ḳur'ān ve iʿrābühū*. 5 Cilt. Beyrut: ʿĀlemü'l-Kütüb, 1988.
Zerkeşī, Bedreddin. *el-Burhān fī ʿulūmi'l-Ḳur'ān*. 4 Cilt. Dâru İḥyāi'l-Kütübi'l-ʿArabiyye Īsā el-Bābī el-Halebī ve Şürakāuhū, 1376.
Zemaḫşerī, Ebū'l-Ḳāsım Maḥmūd. *el-Keşşāf ʿan ḥaḳā'iḳi't-tenzīli'n-nāṭıḳ ʿan deḳā'iḳi't-te'vīl*. 4 Cilt. Kahire-Beyrut: Dārü'r-Rayyān li't-Turāṣ-Dāru'l-Kitabi'l-ʿArabi, 3. Basım., 1947.
Zemaḫşerī, Ebü'l-Ḳāsım Maḥmūd. *Esāsü'l-belāġa*. 2 Cilt. Beyrut: Dârü'l-Kütübi'l-ʿİlmiyye, 1419.

⚖ Etik Beyan / Ethical Statement: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur. / It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited.

👤 Yazar(lar) / Author(s): Esra Yıldırım.

💵 Finansman / Funding: Yazar(lar), bu araştırmayı desteklemek için herhangi bir dış fon almadıklarını kabul eder(ler). / The authors acknowledge that they received no external funding in support of this research.